

مختصر ابن كثير

253 - تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم ا { ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء ا { ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء ا { ما اقتتلوا ولكن ا { يفعل ما يريد .

يخبر تعالى أنه فضل بعض الرسل على بعض كما قال تعالى : { ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبوراً } وقال ههنا : { تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم ا { يعني موسى ومحمدا صلى ا { عليهما وكذلك آدم كما ورد به حديث الإسراء حين رأى النبي صلى ا { عليه وسلم الأنبياء في السماوات بحسب تفاوت منازلهم عند ا { D (فإن قيل) فما الجمع بين هذه الآية وبين الحديث الثابت في الصحيحين : " لا تفضلوني على الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فأجد موسى باطشا بقائمة العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور ؟ فلا تفضلوني على الأنبياء " (الحديث رواه الشيخان عن أبي هريرة بلفظ : استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال اليهودي : لا والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده فلطم بها وجه اليهودي . . . الخ) وفي رواية : " لا تفضلوا بين الأنبياء " فالجواب من وجوه (أحدها) : أن هذا كان قبل أن يعلم بالترتيب وفي هذا نظر (الثاني) : أن هذا قاله من باب الهضم والتواضع (الثالث) : أن هذا نهي عن التفضيل في مثل هذه الحال التي تحاكموا فيها عند الخصام التشاجر (الرابع) : لا تفضلوا بمجرد الآراء والعصبية (الخامس) : ليس مقام التفضيل إليكم وإنما هو إلى ا { D وعليكم الانقياد والتسليم له والإيمان به .

وقوله تعالى : { وآتينا عيسى ابن مريم البينات } أي الحجج والدلائل القاطعات على صحة ما جاء بني إسرائيل به من أنه عبد ا { ورسوله إليهم { وأيدناه بروح القدس } يعني أن ا { أيده بجبريل عليه السلام ثم قال تعالى : { ولو شاء ا { ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء ا { ما اقتتلوا { أي كل ذلك عن قضاء ا { وقدره ولهذا قال : { ولكن ا { يفعل ما يريد {